10 شبـــاط 2010

عـــــودة عبـــدالله إلى المـــدرســـــة

عبدالله عاد ليلتحق بالمدرسة بعد فترة 5 أشهر متتالية أقامها بالمستشفى لتلقي العلاج. ومع أن العلاج لم ينتهي لأنه قد ابتدأ في هذه الأشهر التي تم تشخيص المرض به ، إلا أن عبدالله استطاع أن يواكب زملائه بالمدرسة وذلك من خلال تلقيه للدروس في مكتبة الشريفة فاطمة للطفل وعلى أيدي المتطوعين.

"ما أحب جدول الضرب ولا العد التصاعدي والتنازلي" هذا ما قاله عبدالله لمصطفى ونوف . بدأت نوف تعلمه معنى العد التنازلي والتصاعدي، فأخذت عبدالله إلى الدرج، وبدأت تصعد معه السلالم وهي تعدها معه "تصاعديا"، ومن ثم تعدها معه "تنازليا" وهما ينزلان السلالم. 10 دقائق وفهم عبدالله الدرس وبدأ يجيب الأسئلة الخاصة بالعد التنازلي والتصاعدي.. شكراً نوف لابتكارها هذه الطريقة.

ولكن بقي جدول الضرب.. مصطفى وحيدر يحاولون وعبدالله يحاول معهم، إلا أن الصعوبة تبدأ من جدول 6. فقام حيدر ومصطفى باستخدام الكمبيوتر لتعليم عبدالله الجدول، وما انتهى وقت العمل بالمكتبة حتى حفظ عبدالله الجدول وفهمه.. شكراً حيدر ومصطفى.

ومن خلال تواجده بالمكتبة ومتابعة السيدة رغد ومصطفى ونوف وحيدر وسارة له، استطاع عبدالله أن يدخل امتحانات نصف العام الدراسي، ولأنه طفل ذكي فقد حصل على الدرجات الكاملة وتفوق على عدد من زملائه بالصف.. وكأن عبدالله لم يغب يوماً عن الفصول الدراسية.

عاد عبدالله إلى مقعده بالمدرسة .. عاد لرؤية أصدقائه وزملائه .. وسيعود للمستشفى بين الحين والآخر لتلقي العلاج الذي سيزامنه طيلة حياته.

حكايتنا مع عبدالله بدأت في صباح يوم 16 كانون أول 2009، يوم تسلم أعضاء برنامج منحة الشريفة فاطمة لرعاية الأمومة والطفولة في العراق مفتاح غرفة في مستشفى الطفل المركزي ببغداد، وذلك لإعدادها فتكون مكتبة للأطفال المرضى بالمستشفى.

حضر عبدالله إلى الغرفة وتحدث م ع سمو الأميرة الدكتورة نسرين الهاشمي ومصطفى سعد ونوف الفلاحي. وبفضول الأطفال سألهم ماذا يفعلون، فأجابته الأميرة نسرين "نعمل لإنشاء مكتبة خاصة بالأطفال بالمستشفى". فرح عبدالله وسأل إذا كان بإمكانه المساهمة بالعمل. وعندما سألته سمو الأميرة عن اسمه أجاب وبدون أي تردد أجاب : عبدالله عامر محمود .. وبدأ يتحدث عن الأطفال الذين في المستشفى وقصصهم، لدرجة أن عبدالله كان يعرف الكل من الكل، كل طفل بإسمه ومن أي منطقة من العراق وحالته .. من مات ومن شفي.. ! وتحدث أيضا عن أخته التي تكبره بخمس أعوام وعندها نفس مرضه.. "هي بقيت تتلقى العلاج بالمستشفى وفي نفس القسم لمدة عشر سنوات ولكنها ماتت..". تحدث عبدالله عن أخته بشجاعة وولم يذرف دمعة واحدة.

وهنا سألته الأميرة الدكتورة نسرين عن عمره، فأجابها وبكل ثقة أن عمره 8 سنوات وفي المرحلة الثالثة الابتدائية. سألته عن طموحه في المستقبل، فأجاب: "أتعلم اللغة الانجليزية وأصبح دكتور ناجح..".

ذهب عبدالله لأمه وعاد ليطلب إذا كان بإمكانه المساعدة بالعمل..

ولأن سمة العمل وروح عمل الخير قد بدت على هذا الطفل الملاك، ف بدأ العمل مع المتطوعين .. يتحدث إليهم.. ينظر إليهم .. ويلعب معهم.

وما أن أنهى المتطوعون تجهيز الغرفة لتصبح مكتبة، قام عبدالله بالتبرع بعدد من الكتب التي كانت والدته قد اشترتها له . وعند سؤاله لماذا يريد وضع الكتب بالمكتبة، أجاب : "حتى يستطيع كل أصدقائي وإخواني اللذين بالمستشفى من قراءتها والاستمتاع بها أنا وهم".

هذه الروح الملائكية التي تحدثت بلسان عبدالله جعلت جميع المتطوعين يصطفون لتقبيل "عبودي".

عبدالله مصاب بأحد أمراض الدم الوراثية ومقيم بالمستشفى .. متقطع بدراسته نتيجة وجوده بالمستشفى لتلقي العلاج. هو طفل البسمة لا تفارق وجهه الجميل، متفائل.. يحب المرح واللعب .. شقي.. متفوق في الدراسة.. يحب الحياة ولديه طموح كبير وأمل بالشفاء.. هذا الصفات اجتمعت بـ "عبودي".

عبودي يساعد المتطوعين بالمكتبة، يراعي الاطفال المرضى رواد وكأنه الأخ الكبير لهم.. عبودي لم يعد أحد الأطفال المرضى الذين يأتون للمكتبة، بل أصبح أحد المتطوعين.

في احتفالية الافتتاح الرسمي للمكتبة قال عبد الله: "أنا أحبكم وانتم تساعدوني دائما وأخذت عشرة من عشرة في امتحان نصف السنة وانتم من ساعدني وشكرا لكم وشكرا لمن عمل المكتبة ". تم تقديم شهادة لعبدالله من برنامج منحة الشريفة فاطمة لرعاية الامومة والطفولة بالعراق تقديراً لجهوده في العمل الخيري ومساهمته بكتبه الخاصة لاسعاد الآخرين.

هذا هو عبد الله أو كما يناديه المتطوعين "عبودي".. اختصرنا لكم قصته بأ سطر.. ولكن تطول الحكاية عن واحد من أطفال مكتبة الشريفة فاطمة الذين لمسوا الحياة والامل والحب على يد صناع الحياة المتطوعين في المكتبة لخدمة هؤلاء الأطفال.

مكتبة الشريفة فاطمة للطفل هي من مشاريع برنامج منحة الشريفة فاطمة للأمومة والطفولة في العراق – أحد برامج الأكاديمية الملكية الدولية للعلوم (RASIT).

RASIT منظمة دولية غير حكومية تعمل منذ 1969 في خدمة التعليم والإنسانية تحت مظلة الأمم المتحدة

لمزيد من العلومات يمكنكم الاتصال بـــ: مصطفى الدباغ info.sfcliraq@rasit.org